

الإثنين 21-11-2011

## 1543- "هذا" وإلا: ... لنندم ما لقيصر لقيصر، وما لله لقيصر!

## تعتة التحرير

## "هذا" وإلا: ... لنندم ما لقيصر لقيصر، وما لله لقيصر!

كررت كثيرا وطويلا أن الدين ليس حلية إضافية، ولا هو احتفالية اجتماعية موسمية أو أسبوعية، ولا هو تسكين تخديري، ولا هو إضافة ثانوية للطبيعة البشرية، ولا هو ممارسة سرية نخجل من إعلانها، هذا عن الدين فما بالك عن الإيمان وهو منهج كامل للحياة، وهو الذى يجعل الإنسان إنسانا على سلم التطور الصحيح، وقد كررت هذا المعنى في إعلان رفضى مرارا لشعار أن "الدين لله والوطن للجميع" محاولا أن أحل محله أن الدين لله، والوطن لله، والجميع لله، وما لقيصر لله، وما لله لله، وصلاى ونسكى ومحياى ومماتى لله، بل إن الدولة المدنية لله، والدولة العلمانية كذلك، رغما عن العلمانيين والمدنيين. الله لا يستأذن أحدا ليكون الأمر له وإليه، لا يستأذن رجال الدين ولا العلمانيين.

الجارى عندنا وحولنا حاليا، وقد كاد يتم عامه الأول، وهو ما يسمى "الربيع العربى" يبدو أنه يمكن أن يتكشف عن ما يستأهل اسم "الفجر الإسلامى الجديد"، حتى لو كان قد بدأ بفعل فاعل نعرفه أو لا نعرفه، المهم هو مسئوليتنا الآن وقدرتنا على التحكم فى المسار، وقد لاحت فى الأفق بوادر واعدة، تحتاج ليقظة هائلة، حتى يمكن قبول التحدى وفرز الخبيث من الطيب ببصر حديد.

علينا ألا نتوقف عند الفرحة أو الشماتة أو الاسترخاء، وأن نتجاوز ترديد شعارات وتقديس قيم ليست من صنعنا، ولا هى تصلح لنا، بل ربما: ولا لغيرنا! هذا إن كان عندنا بديل حقيقى نريد أن نطبقه ولو لنختبره، يمكن أن نتبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض بفضل نور هذا الفجر الإسلامى الجديد، قنتوجه لما يعيننا جميعا على أن نشارك فى إنقاذ العالم مما ينحدر إليه مع سبق الإصرار والترصد بالانسياق وراء قوى العدوان والإبادة والاستغلال والخطورة، تلك القوى التى أصبحت خطرا متزايدا ليس فقط على الأفقر فالأفقر من بنى البشر، ولا على الأدنى فالأدنى من أنواع الإنسان (حسب تصنيفهم

هم: لنا!)، وإنما خطرنا استشرى ليمتد إلى تهديد بقاء واستمرار وتطور الجنس البشري برمته.

كل الدلائل تشير إلى أن ثمة فرصة أمام الإسلاميين، فكل الناس: أن يتحملوا مسئوليتهم في كل المناطق التي تمر بجزيرة ما يسمى "الربيع العربي"، ثم في كل الدنيا. ها هي تونس تبدأ بشائر الفجر الجديد، بعد أن ظهر الهلال في ظلامها باستشهاد محمد بوعزيزي، لتختم الفصل الأول بنجاح يفوز راشد الغنوشي، وبالتالي يمكن أن نعتبر أن بروفة الفصل الأول قد تمت بنجاح.

على كل الفرق التي رفعت راية الإسلام في الربيع العربي: حقيقة، أو مناورة، أو مرحلياً، أو غير ذلك: أن تستعد لدخول المرحلة الأصبغ، ولتعلم أنه سيكون اختباراً غير مسبوق عبر التاريخ، اختباراً تحيط به وسائل التواصل العملاقة فتضاعف آثاره سلباً أو إيجاباً، كما تكشفه وتقويه شفافية محكات الإنجاز بمقاييس أرقى فأرقى وأدق فأدق، وأيضاً نظراً لشراسة وعدوانية القوى الافتراضية المستعدة لنسف الكرة الأرضية كلها دفاعاً عن استيلائها وحدها على خيراتنا.

ليكن، ولندخل الامتحان نحمل الأمانة: ليس بالنسبة للمسلمين فحسب، بل لكل البشر، ولنكن مستعدين لقياس إنجازاتنا أولاً بأول بمقاييس **الاقتصاد والأمن والعدل والإبداع**، وليس بالفخر والتباهى بالتميز بأننا مسلمون، ولا بإعلان أن الإسلام هو الحل دون طرح بدائل نوعية عملية واقعية لكل الناس، لننذكر أننا مسلمون بفضل الله، وبالصدفة المثبتة في شهادة ميلاد أهاليها.

مرة جديدة ليكن الإسلام هو الحل، على أن يكون حلاً لورطة الحياة التي وصلنا إليها -نحن البشر- في غفلة من قوى التطور والإبداع، ليكن حلاً لكل الناس دون شرط أن يسلموا. (انظر أيضاً مقال السابق: التحرير 9/17)

ليكن الإسلام هو الحل على شرط ألا يحتكر الكلام باسمه ويفرض علينا اتباعه، ومن سيتبرأ منا أمام رب العالمين، ولن تكون لنا كرة آنذاك لتبرأ منه بدورنا،

ليكن الإسلام هو الحل على شرط أن يعرف المسلم أنه مدين غير المسلم الذي لم يأخذ فرصته أكثر مما هو مدين للمسلم الذي استلم إسلامه من أبويه دون جهد، ناهيك عن المسلم الذي لم يحمل أمانة إسلامه أصلاً.

هل تسمحون لي أن أذكر أي مسلم نفسه كم هو مدين للناس جميعاً بما أفاء الله عليه بإسلامه، الذي استلمه - بفضل الله- سابق التجهيز من والديه، مدين لهؤلاء الناس الذين لم يأخذوا مثل فرصته تلك؟ ولتذكر معي - عزيزي المسلم - هذه الخبرة:

حين يسألك أحدهم: هل أنت مسلم، فترد -غالباً- دون تردد وأنت تزفر نفساً طويلاً: "الحمد لله"، ألا يعني ذلك أنها نعمة

أجراها الله على يدي والديك؟ فما ذنب من لم يحظ بهذا الفضل؟ أليس على - أنا المسلم- وأنا أحمد الله على هذا الفضل أن أعطى كل من لم تتج له فرصتي، منذ الولادة بعض فيض مما أفاضه الله عبر والدي ، لنكون بشراً معاً؟

وحتى تعرف حجم مسئولية أن يكون الإسلام حلاً لتتمكن من حمل أمانتك، تعال نقرأ معاً هذه الأرقام: (والعهدة على ويكيبيديا) :

1. مسيحيون: 2,292,454,000
2. هندوس: 948,507,000
3. بوذيون: 468,536,000
4. سينيون: 458,316,000
5. أديان طبيعية: 261,429,000
6. أديان حديثة : 64,442,000
7. السيخ: 24,591,000
8. يهود: 14,641,000
9. روحانيون: 13,978,000
10. مسلمون: 1,549,444,000

مع العلم بأن عدد سكان العالم هو: 6.998.704.157

الاختبار الذي ينتظر المسلمين ليس في أن يقيموا الافراح لانصارهم على مخالفهم، ولكن بأن يحملوا هموم مخالفهم مثلهم مثل مؤيديهم...

ليس في مدى سماعهم للكلام المستورد أو المستخرج من صفحات التاريخ والكتب فيقيموا ديمقراطية ملتبسة حتى لو كانت هي التي أتت بهم، ولكن هو النجاح في إبداع نظم ديمقراطية أحدث وأكثر موضوعية لهم، ولكل البشر.

ليس بأن يسلموا قيادهم لمجالس دولية لم تعد فوق مستوى الشبهات، ولكن بأن يبحثوا عن طريقة لتعاون الشعوب قبل وبعد المظاهرات والفيس بوك والتويتر،

ليس بأن يعينوا أنفسهم أوصياء على الدين والناس يحبسونه في سجن فهمهم الشكلي، ولكن بأن يستلهموا من دينهم ومن ربهم الخير لهم ولكل الناس، وهم يقيسون إنجازهم بعملهم ليعود نأجته على كل البشر

فإن لم يستطيع "فجر الإسلام الجديد" أن يستدعي شمس العدل لتضىء كل العالم، فلندع ما لقيصر لقيصر، وما لله لقيصر.